



## تاريخ الفلسفة اليونانية

تأليف الأستاذ يوسف كرم

المدرس بكلية الآداب

بقلم الدكتور إبراهيم يومي مذكور

منذ عام تقريباً ندبنا على صفحات « الرسالة » حظ الفلسفة في بلدنا ؛ وأخذنا على العامة ازدرأهم لها وإعراضهم عنها وجهلهم بها ، وساءنا من الخامة أنهم لا يأخذون بيدها ولا يقومون على نشرها ولا يحبون الناس فيها <sup>(١)</sup> ، وربما كان قسط الخامة من شكوانا أعظم من غيرهم ؛ فانهم إن قاموا بواجبهم وكتبوا لنا فلسفة بلغة المصر وروح المصر اجتذبوا القراء إليهم ورغبوهم في أبحاثهم . وكم شكاء عشاق الفلسفة - وحق لهم أن يشكوا - من أنهم لا يجدون منها في العربية الغذاء الكافي لأرواحهم وعقولهم ، وكأني بهذه الشكوى جاءت إرهاباً لما بعدها وإعلاناً عن نقص اتفقت عليه الآراء ، ولا أدل على هذا من أن لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وهي أعرف ما يكون بجوانح البلد العلمية ووسائل مداها ، قد وجهت عناية خاصة في هذا العام إلى الدراسات

(١) مذكور ، « الرسالة » ( العدد ١٢٥ ) ص ١٨٨٩ - ١٨٩٠

كشفت المحجوب مع ترجمة وتعليق بقلمه ( ١٩١١ ) وأشعار عمر الخيام ترجمة وتعليق ١٩٠٩ والسعودي وغير هذه من الكتب القيمة . وهو يعيش اليوم في هدوء الشيخوخة بين أسفار الأديين العربي والفارسي . وكتبه في الأدب العربي قيمة ممتازة بين كتب المستشرقين تتجلى في سداد بحثه ووضوح أسلوبه واستقامة منهجه وقوة إدراكه لختلف الآثار والموامل التي طبعت أدب العرب في كل عصر وفي كل بيئة

الفلسفية وأخرجت لنا خمسة كتب في نواحيها المختلفة <sup>(١)</sup> ومن بين هذه الكتب تاريخ الفلسفة اليونانية الذي وضعه زميلنا الأستاذ كرم بعد خبرة طويلة وتجارب عديدة ، فقد وكل إليه تدريس الفلسفة بكلية الآداب بالجامعة المصرية منذ عشر سنوات أو يزيد استطاع فيها أن يعرف فلاسفة الأغريق عن قرب وأن ينفذ إلى صميم أفكارهم . ويقع مؤلفه في ثلثمائة وخمسين صفحة تقريباً من القطع الكبير درست فيها المدارس الفلسفية اليونانية منذ عهد الشراء إلى أواخر أيام مدرسة الأسكندرية ؛ وذيلت ببيان عن المراجع الهامة وقاموس مفيد في الأعلام والألغاز الفلسفية . وينقسم هذا الكتاب إلى خمسة أقسام : مقدمة وأربعة أبواب . ففي المقدمة يعرض المؤلف للفكر اليوناني قبل الفلسفة ويتحدث عن عصر الشراء والحكام السبعة ، وفي الباب الأول يدرس الطبيعيين الأول والتأخرين والفيثاغوريين ، والابولين ، والفسطاطيين ، وسقراط الذي يفصل بين مرحلتين متحيزتين من مراحل تاريخ الفلسفة ؛ ويقف الباب الثاني على أفلاطون ، والثالث على أرسطو . أما الباب الرابع والأخير فيتكلم فيه عن صفار السقراطيين والأيقوريين وأصحاب الرواق والشكاك ورجال مدرسة الأسكندرية . وإنا لنحظ في هذا التقسيم أنه عني عناية خاصة وجديرة بالتقدير بالشخصيتين العظيمتين في تاريخ الفلسفة اليونانية وهما أفلاطون وأرسطو ؛ فقد درس كل واحد منهما في باب مستقل ، وليس هذان البابان من الأبواب الصغيرة ، فحديثه عن أفلاطون يقع في ست وستين صفحة ، وترجمته لأرسطو تشغل ما يزيد على ثلث الكتاب جميعه ( ١٣٤ ص )

وفي الواقع لقد وزن المؤلف المدارس الفلسفية الأغريقية

(١) تشير هنا إلى كتاب البراجماتزم ليقوب أندى قام ، وعرض تاريخي للفلسفة والعلم تأليف وترجمة الأستاذ خلاف ، وفلسفة المحدثين والمعاصرين تأليف وولف كذلك وترجمة الدكتور أبو اللاع عفيفي ، وموسى بن ميمون تأليف الدكتور ولفسون ثم إلى الكتاب الذي نتحدث عنه

النقطة في بعض الفصول ، إلا أنه لم ياترهما في كل بحثه<sup>(١)</sup>  
 الأستاذ كرم هادى في كل شيء ؛ هادى في أسلوبه ، فلا  
 يحفل بالتراكيب الضخمة والبصارات الطنطنة ، وما أحوج اللغة  
 العلمية إلى هذا الهدوء . فهو يكتب كتابه موضوعية كل هم  
 فيها أداء للمعاني العلمية في عبارة مقبولة . بدأ كلامه وختمه  
 بالتحدث عن الفلسفة وتاريخها دون أن ترى في أسلوبه خشواً  
 أو فضولاً . إلا أنه قد يصل به حبه للأيضاح أحياناً إلى استعمال  
 بعض الألفاظ والتراكيب الدارجة بالرغم من اجتذالها أو ضعفها .  
 ومع هذا ينبغي أن نشير إلى المجهود الصادق الذى بذله في اختيار  
 الألفاظ العربية الملائمة لأداء الأفكار الأجنبية . وقد كَلَّلَ هذا  
 المجهود بذلك القاموس اللغوى الاصطلاحى الذى ختم به كتابه .  
 وفي اختصار لقد استطاع أن يقدم لنا تاريخ الفلسفة اليونانية في  
 قالب علمى لا بأس به . وهذه ناحية يجب أن يتنبه لها الباحثون  
 إن كنا نريد لأنفسنا لغة علمية معترمة . وهاكم قطعة من قلم  
 المؤلف يلخص فيها الفلسفة الأفلاطونية ويبين أصولها ومميزاتها  
 يقول : « أما أسلوبه (يعنى أفلاطون ولو قل أما مذهبه أو  
 طريقته لكان أولى) في الفلسفة فهو التوفيق والتنسيق : لم ير  
 في تعارض المذاهب سبباً للشك مثل الـدوفاطانيين ؛ وإنما وجد  
 أنها حقائق جزئية ، وأن الحقيقة الكاملة تقوم بالجمع بينها  
 وتنسيقها في كل مؤتلف الأجزاء . وطريقة التوفيق حصر كل  
 وجهة في دائرة ، وإخضاع المحسوس للعقول ، والحادث للضرورى ،  
 فنحن نجد عنده تغير هرقلطاس ، ووجود بارمنيدس ، ورياضيات  
 الفيثاغوريين وعقيدتهم في النفس ، وجواهر ديموقريطاس ،  
 وعناصر أنبادوقليس ، وعقل أنكساغورس فضلاً عن مذهب  
 سقراط ، وسندل على هذه الظاهرة كلما صادفناها ، وثمت ظاهرة  
 أخرى هي محاولته تحويل العقائد الأثرية آراء فلسفية ، أى  
 وضعها في صيغة عقلية ودعمها بالدليل . فهو لم يزد شيئاً من  
 تراث الماضى ، وأراد أن ينتفع بكل شيء ، ثم طبع هذا التراث  
 بطايبه الخاص ، وزاد فيه فتوسع وتمعق إلى حد لم يسبق إليه<sup>(٢)</sup>  
 والأستاذ كرم هادى كذلك في مناقشاته وأحكامه ، فهو  
 يناقش النظريات الفلسفية في هدوء وسكون ، ويحكم على مختلف

عيزان صحيح وقسم بحثه بينها قسمة عادلة ومتناسبة دون أن يفوته  
 منها شيء هام ، اللهم إلا أصحاب مذهب الاختيار الذين أهمهم رأساً  
 وبعض شراح أرسطو في الدور الأخير وفي مدرسة الإسكندرية  
 بوجه خاص أمثال الأسكندر الأفروديسى ، وسيلسيوس ،  
 وتامسبتوس ، الذين لم يشر إليهم إشارة كافية . وبالرغم من تشب  
 هذه المدارس وتعددتها فقد عرضها في صورة مرتبة مهذبة ،  
 وقسم أبحاثها إلى أبواب وفصول وفقرات هي غاية في الدقة  
 والوضوح . وليس بغير أن يعنى مدرس بوسائل المرض  
 والأيضاح فهذه سنته كل يوم في دروسه ومحاضراته . وهي سنة  
 صالحة من غير شك وممينة على تذليل بعض الصعاب التى يلاقيها  
 القارى في أبحاث دقيقة كهذه . وقد ضم المؤلف إلى هذا حسنة  
 أخرى ، نغم كثيراً من مباحثه بنظرة عامة وربط تاريخى شائق<sup>(١)</sup>  
 ليس صعباً على من يدرس الفلسفة اليونانية أن يجد المصادر  
 التى يستقى منها ، فهي كثيرة ومتنوعة ؛ إنما الصعب أن يختار  
 من بين هذه المصادر أصلها . وقد وفق المؤلف في هذه كما وفق في  
 غيرها ؛ فقد اعتمد فيما وراء أفلاطون وأرسطو على أوثق مصادر  
 الفلسفة اليونانية . وكنا نفضل أن يحيل على هذه المصادر في  
 صلب الموضوع بدل أن يكتب بسردها في الفهرست . وفيما يتماق  
 بأفلاطون وأرسطو سلك سبيلا يحمد عليها ؛ فقد درسهما دراسة  
 مباشرة وقدم لنا صورة ناصمة عن مؤلفاتهما وحكم عليهما بناء على  
 ما قاله لا اعتماداً على ما قاله الناس عنهما . وهذه الطريقة علمية  
 قطعاً وممينة على تفهم الفيلسوفين على ضوء ما كتبنا . غير أنها  
 مدعاة التكرار والاستطراد أحياناً ، كما قد تسوق إلى سرد تفاصيل  
 جزئية قليلة الفائدة وفي حذفها ما يفسح المجال للمشاكل الهامة<sup>(٢)</sup> .  
 ذلك لأن المختص قد يؤخذ أحياناً بما هو أمامه وينسى بحسبه  
 الرئيسى . وعلى كل فلتن فات المؤلف إبراز بعض المشاكل الأفلاطونية  
 والأرسطية في ثوبها الكامل لقد نجح نجاحاً كبيراً في إعطاء  
 فكرة صحيحة عن مؤلفات أفلاطون وأرسطو وتاريخها على وجه  
 حسن . وكنا نود أن تستخدم المصادر العربية في بحث كهذا ؛  
 وفي استخدامها ما يسمح بتحقيقات ومقارنات علمية وتاريخية  
 جديدة فانت مؤلفى الغرب ومؤرخيه ، وقد تنبه زميلنا إلى هذه

(١) انظر مثلا ص ٤٤ ، ٦٥ ، ٩٦ - ٩٧ ؛ الخ

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ - ١١١ ، ٢٢٦ - ٢٢٨ ،

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٦

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٣

هذه النقطة راجع إلى المبدأ ووجهة النظر ؛ فانه فيما يبدو لنا ، يرى في أرسطو الكمال والتبرؤ من كل نقص وخطأ ، وهذا رأى قد لا يقره عليه كثيرون الآن

وكيف كانت الاعتراضات التي يصح أن توجه إلى تاريخ الفلسفة اليونانية فانه يحوى أكبر وأتقن مصدر عربي عرف حتى اليوم في هذه الناحية ، ولم يدع مؤلفه أنه جاءنا بنظرية جديدة أو طريقة مبتكرة في دراسة تاريخ الفلسفة ؛ وكل ما صنع أنه قرأ ودرس ومثل في ثان وتؤدة ، ثم استخلص من قراءته ودراسته تلك الثمرة الطيبة . وهو لم يمتنا مطلقاً بأمان ولم يمدنا بهود حتى نحاسبه على إنجازها ؛ بل ترك تاريخ الفلسفة يتحدث عن نفسه ، ولم يزل هذا التاريخ في حديثه حتى انتهى إلى مرحلة نرجو أن تكون أخيرة لا آخرة . وبقيننا أن من بدأ تاريخ الفلسفة على هذا النحو وبهذا التوفيق لا بد واصل إلى نهايته  
ابراهيم مسكور

الآراء أحكاماً بعيدة في جملتها عن الشطط والغلاة . بيد أن هدوءه هذا قد يؤخذ عليه ، ولم كنا نوده عنيفاً نوعاً في بعض الواقف . فان هدوءه دفعه إلى تبسيط المسائل إلى درجة ربما ضاع معها لها ، ولم يكتفه من استيفاء بعض المشاكل التاريخية . فلم يثر مثلاً أسئلة كهذه : هل سقراط أو ميتافزيق ؟ وكيف تفسر الرموز ( Les mythes ) في أسلوب أفلاطون ؟ وعلام يحمل التذکر ( la réminisceuce ) عنده ؟ ولم يفصل القول في مشكلة الآله عند أفلاطون ونظرية العقل عند أرسطو تفصيلاً مقنعاً ومرضياً ، وكأنه تناسى ما كتبه الباحثون السابقون هذه في المسائل واكتفى بعرضها كما يرى هو دون أن يبين آراء الآخرين . وقد حال هدوء المؤلف أيضاً دونه والاسترسال في النقد بعض الشيء . ونحن لا ننكر أنه قد طائفة من الآراء والنظريات التي عرضها في حكمة ودقة ؛ ولكننا كنا نتمنى أن يعنى بالنقد أكثر من هذا وخاصة في دراسة الفلسفة الأرسطية ، ويظهر أن الخلاف بيننا وبينه في

## بشرى لعشاق التاريخ الاسلامى

أما نالى الأترية النقيين ، فهر :

٢ - الحلل السندسية

في الأوهبار رالآمار الأمدسية

وهو أكبر دائرة معارف للأندلس ، تحيط بكل ما جاء من ذلك الفردوس المفقود ، عن جميع بلوك الأندلس وما تراه العربية وبه مجموعة كبيرة من الصور بقلم أمير البيان وغير العروبة في هذا الزمان :

الأمير شكيب أرسلان

وقد تم طبع الجزء الأول منه . أما الاشتراك فيه ، فتل الاشتراك في تاريخ ابن خلدون

والاشتراكات ترسل باسم السيد محمد المهدي الحياي وعنوانه : بالمطبعة الرحمانية بالخرنقش ، أو صندوق بريد النورية بالقاهرة ؛ أو لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الكرداسى رقم ٩ عابدين ويطلب الكتابان من إدارة مجلة الرسالة

ومن أرسل قيمة الاشتراك في ابن خلدون أو في الحلل السندسية أو فيها ما وصلت إليه الأجزاء بأقصى ما يمكن من السرعة ومستقبل الاشتراكات على هذا النحو لمدة أربعين يوماً للقيمين

بمصر . وستين يوماً للقيمين بالخارج . وبعد ذلك ترفع القيمة وأصدرنا إعلاناً من الكتائين يوزع مجاناً في بيان كاف على بعض من الصور المنقصة للكتاب

تقوم أكبر دور النشر بالمغرب ، وهي المكتبة التجارية الكبرى بفاس وتطوان بعمل جليل ترفه إلى عشاق التاريخ الاسلامى في الأنظار العربية كافة ، ذلك أنها اعترمت طبع أربعين نقيين ، أولها :

١ - تاريخ ابن خلدون

وهو الموسوعة التاريخية الخالدة ، التي وضعها أكبر رأس عربي مفكر ، بعد أن أشرفت على تحقيقها وضبط أعلامها وتصحيح أخبارها ومراجعتها على النسخ المخطوطة منها ، ثم الصلح عليها - لجنة عليية من أئمة مؤرخي المغرب وكبار علمائه . أضف إلى ذلك أن عليه حواشى وتعليقات لا حاجة بنا إلى إطرائها وبيان قيمتها ، بعد أن نصح باسم صاحبها أمير البيان وكتائب الصرق الأكبر : (الأمير شكيب أرسلان) -

وفوق ذلك كتب مقدمة التاريخ الأستاذ الكبير العلامة أحمد أمين وسصدر في حقة عشر جزءاً . وقد صدر الجزء الأول وشرعنا في طبع تعليقات الأمير شكيب أرسلان على الجزء الأول مستقلة في مجلد واحد مكروف من ٥٠ صفحة وسصدر مع الجزء الثاني بعد عشر يوماً وقد اطلع الراغبون في هذا الكتاب على إعلان بجزئية الأهمام ، ففهموا أن الاشتراك يكون في جزء واحد وقدره ٥ الرشاها أجرة البريد وقدرها ثلاثون ملىان مصر ومائة ملىم في الخارج من مختلف الأنظار العربية كالمراق والسودان وغيرها ، فتوالت طلبنا الرسائل على هذا الأساس ؛ ونرجو أن يملوا أن الاشتراك لا بد أن يكون في جزئين ، فيدفع المشترك ٣٠ قرشا ، ويتسلم الجزء الأول ثم إذا تم الجزء الثاني وتسله أرسل ٣٠ قرشاً أخرى ، وهكذا